

لودريان يدق ناقوس ما بعد اليونيفيل لمنع انكشاف الجنوب ودعم الجيش صمام الأمان

زار الموفد الرئاسي الفرنسي جان ايف لودريان بيروت للمرة الرابعة عشرة، حاملا في جعبته هواجس باريس المتزايدة حيال انزلاق لبنان الى مرحلة خطيرة، في ظل التطورات الميدانية المتسارعة منذ 2 آذار المنصرم، والاحتلال الاسرائيلي المستمر لأجزاء من اراضيه وتجريف بلداته، فيما تتداخل الازمة اللبنانية أكثر فأكثر مع التحولات الاقليمية المتفجرة

تأتي زيارة لودريان في لحظة مفصلية وفي توقيت بالغ الدقة، بعد فتح مسارين تفاوضيين، أمني وسياسي، بين لبنان واسرائيل برعاية اميركية، في اطار تثبيت وقف اطلاق النار وتحويله اكثر استقرارا على الحدود الجنوبية. وتقرأ باريس المشهد اللبناني بوصفه مفتوحا على احتمالات خطيرة، خصوصا ان التهدة المعلنة لم تمنع استمرار الضربات الاسرائيلية وتوسيع عملياتها البرية وتعميق ضرباتها الى الداخل، مما جعل اي مسار تفاوضي هشا، في وقت ابلغ لبنان واشنطن ان وقف إطلاق النار هو "مفتاح كل شيء"، وان استمرار التصعيد يهدد المفاوضات. تزامنت زيارة لودريان مع اعلان الاتحاد الاوروبي تقديم حزمة دعم جديدة للجيش اللبناني بقيمة مليون يورو، في خطوة عكست استمرار الرهان على المؤسسة العسكرية باعتبارها الركيزة الاساسية للاستقرار الداخلي وتنفيذ الالتزامات الامنية في الجنوب. وتركزت اولوياته خلال لقاءاته مع رئيس الجمهورية جوزف عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نواف سلام، على متابعة ملفات كثيرة متصلة بالشأن اللبناني، وسط مؤشرات ترجح كفة النفوذ الاميركي على حساب الدور الفرنسي.

تركز البحث في مرحلة ما بعد انتهاء ولاية قوات اليونيفيل العاملة في جنوب لبنان، في ضوء الاستحقاقات التي يفرضها القرار الدولي 2790، واستطلاع مواقف المسؤولين اللبنانيين حيال امكان عقد مؤتمر دولي لدعم الجيش اللبناني، وهي المبادرة التي كانت باريس من أبرز الداعين اليها، بهدف تعزيز قدراته وتمكينه من الاضطلاع بدور أكبر في حفظ الامن وتثبيت الاستقرار على



الحدود الجنوبية، وسط سعيها الدائم للحفاظ على سيادة لبنان ووحدته. موعد هذا المؤتمر كان قد حدد في 5 آذار المنصرم، بعد طرحه في اللجنة الخماسية آنذاك، حيث كانت قطر من الداعمين للجيش ماليا ولوجستيا، ثم تم ترحيله بسبب الحرب التي اندلعت بين الولايات المتحدة الاميركية وإيران. سيصدر هذا المؤتمر النور عاجلا ام اجلا، انطلاقا من اعتبار المؤسسة العسكرية صمام امان المرحلة المقبلة، وسط دعم عربي واوروبي واميركي، لكن انعقاده مرتبط بالتطورات على الساحتين اللبنانية والاقليمية.

لها لعب دوري محوري في صوغ أي قرار دولي مستقبلي يتصل بلبنان ومستقبل القوة الاممية جنوبا. هذا الدور تحتاج اليه واشنطن، ولو تباينت مقاربتا البلدين حيال بعض ملفات المنطقة، من الحرب على إيران، وصولا الى معارضة الولايات المتحدة استمرار وجود اليونيفيل في صيغتها الحالية. تجاوزت مهمة لودريان في هذه الجولة التي شملت ايضا رؤساء الكتل النيابية والاحزاب، حدود المتابعة الدبلوماسية، وامتدت الى مواكبة المسار التفاوضي بشقيه العسكري والسياسي، انطلاقا مما تمتلكه باريس من احاطة دقيقة بالتركيب اللبنانية وفهم لخصوصيات مكوناتها، مستندة الى علاقات تاريخية وثقافية عميقة مع لبنان، ومن ادراكها الدقيق لتعقيدات التركيبة اللبنانية وحساسياتها الداخلية، ومن رصيد تاريخي وثقافي عميق يربط باريس بلبنان، فضلا

عن دورها الذي اضطلعت به في مراحل مفصلية. في هذا السياق، لم يكن تفصيلا ان يزور رئيس الوفد اللبناني السفير سيمون كرم، باريس في طريقه الى واشنطن، قبل أن يعود اليها مجددا عقب انتهاء الجولة الثالثة من المفاوضات اللبنانية - الاسرائيلية، للتشاور مع الموفد الرئاسي لودريان والفريق الفرنسي المعني بالملف اللبناني، سعيا الى تنسيق المواقف وبلورة مقاربة دبلوماسية تواكب حساسية المرحلة ودقة الاستحقاقات

”
الجنوب بين التمديد
والتقييد واليونيفيل
في قلب التجاذب الجديد



المقبلة، في ظل حراك دولي لمنع انزلاق المسار التفاوضي نحو خيارات أكثر تعقيدا. في هذا الإطار، يكثف لودريان حضوره الديبلوماسي في لبنان، انطلاقا من قناعته بأن المرحلة المقبلة لن تكون اقل حساسية من مرحلة الحرب والتصعيد، بل قد تكون اكثر تعقيدا مع بدء التحضير لما بعد انتهاء قرار التمديد الاخير للقوة الدولية، الذي ادت باريس دورا اساسيا في صياغته. اذ تعتبر أن الفراغ الامني في الجنوب، في حال لم تحضر له صيغة بديلة واضحة، قد يفتح الباب امام اهتزازات خطيرة على مستوى تنفيذ القرار 1701، المرتكز على دعم بسط سلطة الدولة اللبنانية في الجنوب، ومراقبة الخروقات على جانبي الخط الازرق.

من هنا، لا تبدو زيارات لودريان منفصلة عن البحث في "اليوم التالي" لليونيفيل، لبلورة آلية رقابة دولية بديلة، لأن المرحلة المقبلة في

لودريان خلال جولته على المسؤولين اللبنانيين رغبة بلاده في ترؤس قوة أوروبية، سواء تحت المظلة الاممية أو خارجها.

ما يزيد من اندفاعه التحرك الفرنسي تجاه لبنان، هو الخشية من ان يقترب الاستحقاق الانتخابي الاميركي المقبل، المقرر في 3 تشرين الثاني 2026، بما قد يفرض على الادارة الاميركية حسابات داخلية جديدة تؤدي الى فرملة الزخم الديبلوماسي الذي تمارسه واشنطن حاليا على خط لبنان - إسرائيل. فباريس تخشى أن يتحول الملف اللبناني مع دخول الولايات المتحدة الاميركية في اجواء الانتخابات النصفية، الى ملف مؤجل، في وقت يحتاج فيه لبنان الى ضغط دولي ثابت ومستمر. تنطلق المقاربة الفرنسية من قناعة، بأن أي تراجع في الاندفاع الاميركية قد يترك لبنان مكشوبا امام الرياح الاسرائيلية ومطامعها، كما حصل في محطات سابقة في المنطقة، حين أدى تبدل الاولويات الدولية الى اضعاف الضمانات، وترك الساحات الصغيرة تدفع اثمان الصراعات الكبرى. لذلك تحاول باريس استباق الوقت، ليس فقط لحماية مسار التفاوض، بل ايضا لضمان ان تكون أي تسوية قائمة على تثبيت السيادة اللبنانية، وانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة، وتطبيق القرار 1701 بطريقة متوازنة، لا تجعل لبنان وحده تحت المجهر، فيما تبقى الخروقات والاضغوط الاسرائيلية خارج أي مساءلة جدية.

تزداد هذه المخاوف مع استمرار التوتر الميداني رغم المساعي التفاوضية، ومع صدور مواقف اسرائيلية متشددة، تدعو الى توسيع العمليات والعودة الى قصف بيروت ردا على تزايد هجمات الطائرات المسيرة المتفجرة التي يشنها حزب الله على مواقعها العسكرية وعلى مستوطنات الشمال، بعدما احتلت بعد 2 آذار نحو 62 بلدة وقرية وغيرت معالمها ودمرتها واقتلعت منازلها وجرفت باسطة شركات مقاولات بطلب من جيش الاحتلال. وقد بلغت الحصيلة التراكمية للشهداء والجرحى ما يفوق 3600 شهيد و11 ألف جريح، وفق وزارة الصحة، والخسائر المادية وفق تقديرات وزير المال ياسين جابر أكثر من 20 مليار دولار، مما يعزز القناعة الفرنسية بأن عامل الوقت لم يعد تفصيلا، وان غياب الضغط الدولي المتواصل قد يسمح لإسرائيل بتوسيع هامش

Potel



Power and Telecommunications sal

CORE SERVICES

- MEP Contracting
- Power Generation
- Data Centers
- UPS Systems
- Security & Low Current
- Photovoltaic system
- Maintenance Management

<http://www.potelsal.com>

POTEL SAL - Bldg. 56, Strt. 44, Sect. 4, Sin el Fil, BEIRUT - LEBANON
Tel: +961-1-500005 - +961-1-511611 Fax: +961-1-498241
PO-BOX: 90527 - E-mail: info@potelsal.com

الديبلوماسية ميل الى البحث عن صيغة وسطية تقوم على قوة أممية صغيرة متخصصة، تتركز مهمتها على المراقبة ودعم تنفيذ 1701 ومساندة الجيش اللبناني في بسط سلطته جنوب نهر الليطاني.

جاءت الرسالة في اعقاب جلسة طارئة وعاجلة لمجلس الامن، دعت اليها باريس لبحث التدهور الامني الخطير والاجتياح البري الاسرائيلي لجنوب لبنان ووصوله الى قلعة الشقيف. فارتجل الرئيس ترامب وقف إطلاق النار على قاعدة "معادلة الضاحية مقابل شمال اسرائيل" لتحليل ضربة اسرائيلية كانت على وشك الحصول، في توقيت متقاطع ومستبق بشكل مباشر للمسار الفرنسي الصاخب في مجلس الأمن الدولي. فعلى الرغم من أن المبادرة الاميركية لوقف إطلاق النار كانت نتاج مفاوضات مستمرة، إلا أن توقيت طرحها بتلك العجلة حققا غايات اميركية واضحة حيال التحرك الفرنسي الشرس، إذ كان اعلان ترامب ان "الوقف سيتوقف" قبيل واثناء انعقاد الجلسة، قد ابعد منصة مجلس الامن من ان تكون منبرا لإدانة اسرائيل.

فالاعتداءات الاسرائيلية على العاصمة بيروت، كان سيضع واشنطن نفسها امام خيارين احلاهما مر في مجلس الأمن، إما استخدام حق النقض لحماية اسرائيل بما يضعها في حرج دولي واسع، وإما السماح بصدور قرار لا ينسجم بالكامل مع موقف حليفها. لذلك فضلت اللجوء الى الضغط المباشر على تل ابيب لوقف قصف بيروت، والدفع نحو اعلان تهدئة ولو استمرت هشة في الجنوب، لأن واشنطن ارادت التأكيد أن القنوات الأميركية باتت الاقدر على الحسم، لا المنظومة الدولية، فاحتوت الاندفاع الفرنسية على الساحة اللبنانية لتبقي ادارة مسارات التسوية من البيت الابيض بعيدا من تعقيدات المؤسسات الدولية.

بين ضغط الميدان وحساسية التفاوض، تحمل زيارة لودريان رسالة واضحة، بأن لبنان يقف امام مفترق حاسم، إذ أن أي تسوية لا تراعي سيادته ووحده ومصالحه، قد تفتح الباب امام مرحلة جديدة من التوتر، لا تقتصر تداعياتها على الجنوب وحده، بل تطل توازن اللبناني الداخلي.



فرنسا تخشى خاصة جنوبية مكشوفة امام الرياح الاسرائيلية ومطامعها

قد تصطدم هذه المقترحات بمعارضة اميركية واسرائيلية، إذ تميل تل ابيب الى اعادة النظر في شكل الوجود الدولي في جنوب لبنان، سواء عبر استبدال القوة الاممية بألية أمنية شبيهة بالميكانيزم برئاسة جنرال اميركي، او عبر تقليص عديد اليونيفيل وصلحاياتها الى الحد الأدنى. كما تستند هذه المقاربة الى رغبة اسرائيل في الحفاظ على هامش واسع من حرية الحركة العسكرية لمواجهة ما تعتبره تهديدات أمنية محتملة، فضلا عن انتقاداتها المتكررة التي وجهتها الى الأمم المتحدة متهمه اياها بعدم الحياد في بعض الملفات المرتبطة بالصراع.

يضاف الى ذلك، أن التباينات السياسية المتزايدة بين اميركا وبعض المؤسسات الاممية والاوروبية في شأن مقاربة ملفات الشرق الاوسط، لا تسهل التوصل الى توافق حول مستقبل القوة الدولية ودورها، بحيث بدا الاتجاه العام في الاوساط

المناورة على حساب لبنان وأمنه وحدوده. لذلك، سارعت فرنسا الى حشد الدعم السياسي والديبلوماسي داخل أروقة الامم المتحدة، لصيغة تضمن استمرار حضور دولي فاعل في جنوب لبنان، بالتنسيق الوثيق مع عدد من الدول الاوروبية الفاعلة، على الا يقتصر على مراقبة وقف إطلاق النار، بل يمتلك قدرة تشمل الدعم الجوي والهندسي، ازالة الالغام، واستخدام وسائل تكنولوجيا متطورة لتعزيز الرصد والمراقبة. كما ادت دورا محوريا في بلورة آليات توابك المتغيرات الميدانية والسياسية، قبل زيارة موفدها الرئاسي الى بيروت.

في هذا السياق، عرض الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيريش أمام اعضاء مجلس الامن ثلاثة خيارات بديلة لمهمة اليونيفيل الحالية، تتراوح بين قوة محدودة القدرات، وأخرى أكثر اتساعا في مهام الرصد والتصعيد، مع اعداد متفاوتة من العسكريين والمراقبين غير المسلحين، بحيث تقاطعت هذه المقاربة الاممية مع الجهود الديبلوماسية الأوروبية، لا سيما الفرنسية لحفظ الاستقرار في الجنوب، عبر التحقق والتحقيق في انتهاكات القرار 1701.

جاءت الاقتراحات في رسالة الى رئيسة مجلس الامن من ضمنها "خيارات مستقبل تنفيذ القرار 1701 بعد انسحاب اليونيفيل، وسبل تعزيز دعم اعادة انتشار الجيش اللبناني في جنوب الليطاني من خلال الامم المتحدة".